تحليل جيوبوليتيكي للاثار الامنية للقرصنة البحرية في بحر العرب

رسل عبود محي الغزالي

ا.د عبد العباس فضيخ المنكوشي

المستخلص

ان انتشار عمليات القرصنة البحرية في منطقة بحر العرب يشكل تهديدا خطيرا للامن والاستقرار والمصالح الاقتصادية والاستراتيجية على المستوى المحلي والاقليمي والعالمي حيث لم تقتصر اثار القرصنة البحرية في بحر العرب على الدول المطلة عليه والدول العربية وانما امتدت بأثارها الى كافة دول العالم من خلال شل حركة الملاحة الدولية وتأثيرها على الاقتصاد العالمي, ان القرصنة الصومالية ظاهرة متعددة الابعاد حيث تنتج عن ظاهرة القرصنة البحرية في منطقة بحر العرب العديد من الاثار ومنها الاثار الامنية حيث تعتبرالقرصنة تهديدًا للسفن التجارية والناقلات النفطية وغيرها من السفن في بحرالعرب. فعمليات القرصنة تؤدي إلى اضطراب حركة الملاحة وتعرض حياة البحارة والركاب للخطر فضلا عن تأثيرها على التجارة البحرية حيث ان تواجد القراصنة في بحرالعرب يؤثرسلبًاعلى حركة التجارةالبحرية في المنطقة فالشركات والتجار قد يتجنبون استخدام هذاالطريق بسبب خطرالقرصنة، ممايؤدي الى زيادة تكاليف الشحن وتأخيرفي التسليم كما ان عمليات القرصنة اصبحت مبررا لتواجد الاساطيل البحرية الاجنبية وبالتالي تعزيز الوجود العسكري في بحر العرب وخليج عدن والذي يعد بصورة غير شرعية تدويلا للامن في المدخل الجنوبي للبحر الاحمر مما ينعكس سلبا على قدرة دول المنطقة في الحفاظ والاشراف على ترتيبات الامن فيها .

الكلمات المفتاحية : القرصنة البحرية ,بحر العرب ,الملاحة البحرية , الامن البحري , سلامة التجارة الدولية

Abstract

The spread of maritime piracy in the Arabian Sea region constitutes a serious threat to security, stability and economic and strategic interests at the local, regional and global levels. Arabian Sea. Piracy operations disrupt navigation and endanger the lives of sailors and passengers

In addition to its impact on maritime trade, as the presence of pirates in the Arabian Sea negatively affects the movement of maritime trade in the region. Companies and merchants may avoid using this route because of the danger of piracy, which leads to an increase in shipping costs and delays in delivery. Piracy has also become a justification for the presence of foreign naval fleets, and thus the strengthening of the military presence in the Arabian Sea and the Gulf of Aden, which is illegally an internationalization of security at the southern entrance to the Red Sea, which negatively affects the ability of the countries of the region to maintain and supervise their security arrangements.

المقدمة

تعتبر ظاهرة القرصنة من اخطر الظواهر التي يواجهها المجتمع الدولي نظرا لما تشكله جريمة القرصنة البحرية من خطر يهدد سلامة وحركة الملاحة الدولية والتجارية بين الدول قاطبة حيث اتخذت اعمال القرصنة البحرية في بحر العرب ابعاداً تنذر بالخطر وتهدد واحدة من اهم الطرق البحرية في العالم وقد اثارت ظاهرة القرصنة البحرية في بحر العرب اهتماما دوليا و اقليميا كبيرا لما لهذه الظاهرة من تأثير خطير على امن الملاحة الدولية وحركة التجارة العالمية بسبب ما افرزته من مخاطر متعددة منها الامنية والسياسية والاقتصادية وغيرها فاجمع العالم على محاربتها ومكافحتها بالوسائل الممكنة.

الاثار الامنية للقرصنة البحرية في بحر العرب

تشكل اعمال القرصنة الاجرامية المنتشرة قبالة السواحل الصومالية وفي المياه الدولية لبحر العرب ضد السفن التجارية المارة حالة من الارباك والتداعيات الخطيرة على سلامة امن بحر العرب وعلى استمراره كممر مائي امن للتجارة وايضا على المصالح الاستراتيجية للدول المطلة عليه او تلك التي تعتمد عليه بشكل رئيسي في تجارتها الدولية فهي تعد تهديدًا للسفن التجارية والناقلات النفطية وغيرها من السفن في بحر العرب. فعمليات القرصنة تؤدي إلى اضطراب حركة الملاحة وتعرض حياة البحارة والركاب للخطر.

كما ان عمليات القرصنة في جنوب البحر الاحمر ليست فقط تهديدا للامن والاستقرار والاقتصاد والمصالح الاستراتيجية لكافة الدول المطلة عليه او المتحكمة في منفذه الجنوبي عبر خليج عدن وباب المندب، اليمن والصومال، او من قبل مصر المتحكمة في المدخل الشمالي عبر قناة السويس بل هو تهديد يشمل امن دول الخليج بشكل مباشر وهي المستفيد الرئيسي لتسهيل مرور نفطها وتجارتها الى الشمال وبالعكس كما ان التهديد يشمل امن العالم اجمع وتجارته واستقراره[1] كما ظهرت تداعيات على الصعيد الامني مع استمرار غياب الحكومة المركزية في الصومال وعدم وجود كيان للدولة وسيطرة الميليشيات وامراء الحرب على الاوضاع في الدولة ومن اهمها انتشر السلاح بأيدي الناس عموما وكثر قطاع الطرق واللصوص والعصابات المسلحة ذات الاهداف المختلفة وغياب الامن في القرى والمدن والطرقات وارتفع معدل الجريمة من قتل ونهب وغيرها[2]ويعتبر القراصنة المسلحون في الصومال تهديدًا للأمن الإقليمي. فقد يستخدمون أساليب عنف وتهديد لتحقيق أهدافهم، وذلك يؤثر على استقرار المنطقة بشكل عام.

كما يعتبر انتشار القرصنة في بحر العرب علامة على ضعف أمن المنطقة وعدم قدرة الدول على حماية مياهها الإقليمية. هذا يؤثر على استقرار المنطقة بشكل عام ويفتح الباب لأنشطة إجرامية أخرى .

ان عمليات القرصنة البحرية ستحول سواحل بحر العرب والبحر الاحمر للدول المطلة عليها ودول المنطقة بشكل عام الى ساحة للسفن والزوارق الاجنبية بدعوى الحرب ضد القراصنة بينما تتضمن في داخلها مطامع اخرى وتزيد خطر ابتزاز الدول العربية باستخدام القرصنة في مواجهة النفط واعتبر البعض ان اسرائيل هي من اكبر مهددات المنطقة[3] كما ان اختلال الامن البحري في بحر العرب والبحر الاحمر قد يؤدي الى تحول طرق التجارة الدولية والنقل البحري منهما الى طرق اخرى[4]وتحول المنطقة الى بؤرة للصراعات والحروب والتدخلات الاقليمية والدولية النشطة وجماعات الارهاب الدولي ومافيا المخدرات وترويج وتهريب المخدرات والاسلحة.

ان ضعف الحالة الامنية للدول الساحلية التي تقع جريمة القرصنة البحرية بالقرب من مياهها يعد عاملا مشجعا على ارتكاب الجريمة بل وزيادة عدد المشتركين فيها فعدم تمكن الدول الساحلية من امتلاك الاسلحة والمعدات التي تمكنها من حماية حدودها المائية فضلا عن ضعف المستوى المعيشي للمسؤولين فيها يكون سببا في ارتكاب

الجريمة بما ينعكس بأثاره السلبية على امن الدول الساحلية وفرض نفوذها وسيطرتها على امنها المائي ويفتح الباب امام الدول للتلاعب بثروات الدول الساحلية تحت دعاوى عدة منها مكافحة القرصنة البحرية او حماية الملاحة الدولية من القرصنة البحريةوتتمثل خطورة القرصنة في ان يتم تدويل البحر الاحمر وممراته و وضعه تحت وصاية الدول الكبرى دون مراعاة لمصالح الدول المطلة عليه مما يفقد الدول العربية السيادة عليه والحصول على الثروات التي يحتويها[5]وان تكون اسرائيل اللاعب الاساسي في الاستراتيجية الامنية والاقتصادية وفق مصالحها ومصالح حلفائها في اطار مشروع الشرق الاوسط الجديد بعيدا عن المصالح العربية[6]فقد اصدر مجلس الامن عدة قرارات تطرقنا اليها سابقا والتي سمحت بموجبها للسفن الحربية التابعة للدول الاجنبية بدخول المياه الاقليمية للصومال لتعقب القراصنة وان يسمح بمرافقة وتأمين السفن المارة في المياه الاقليمية قبالة سواحل الصومال وخليج عدن تحت دعاوى مكافحة القرصنة وحماية تجارتها وسفنها بالممر الدولي ومضايقه بالاضافة للقوات الامريكية المتواجدة في منطقة القرن الافريقي او من خلال انتشار قطع اساطيلها التي تجوب مياه منطقة بحر العرب الى الاتحاد الاوروبي الذي له سبع قطع بحرية كما ارسلت كل من روسيا والهند وتركيا وكندا وماليزيا وجنوب افريقيا قطعا حربية لحماية سفنها وبدأت ايران بإرسال السفن الحربية[7]للمنطقة لحماية سفنها من القراصنة واثبات تواجدها الاقليمي في منطقة تعتقد انها تستطيع لعب دور اقليمي مؤثر بجوار الدول الكبرى عند تقاسم المصالح والغنائم[8]وقد اثار الوجود الكثيف للقوات الاجنبية حفيظة عدد من دول المنطقة وتصاعدت مخاوفها من ان يؤثر هذا الوجود الكثيف في مجالها الحيوي الجيوستراتيجي على الاستقرار الاقليمي وعلى سيادتها وامنها ومصالحها القومية[9]وبهذا التواجد الكثيف للاساطيل الحربية قبالة سواحل الصومال وخليج عدن اصبحت المنطقة خاضعة للحماية الدولية دون مراعاة للنداءات العربية التي صدرت في هذا الشأن والمنادية بان مسؤولية امن باب المندب وخليج عدن والبحر الاحمر تقع على عاتق الدول المشاطئة له لما يترتب على وجود هذه القوات من مخاطر تهدد السيادة العربية وتعرض امنها القومي للخطر وتؤثر على الممر الملاحي العربي الذي يمتد من قناة السويس مروراً بالبحر الاحمر وخليج عدن وصولاً الى بحر العرب والخليج العربي كما ان خطورة التواجد العسكري في المنطقة تتمثل في استخدام القرصنة ومكافحة الارهاب ذريعة لانتهاك سيادة الدول والقيام باعمال عسكرية داخل اقاليمها وبخاصة الصومال حيث اجاز القرار الاممي 1851 لهذه القوات ملاحقة القراصنة داخل اراضيه[10]ان تاثيرات القرصنة البحرية اكثر خطورة على الامن القومي العربي بالسيطرة والتحكم في السواحل العربية وانتهاك السيادة بزعم مكافحة القرصنة وبتفويض دولي والتحكم في باب المندب والتاثير على دول منطقة بحر العرب فضلا عن وجود القواعد العسكرية في المنطقة[11]ومن المخاطر الناجمة عن اعمال القرصنة البحرية هو تكريس النفوذ لجهات اجنبية في المنطقة و ما يخشى منه من اطراف اجنبية تتمسك بأكتساب حقوقا في المنطقة تحت ستار مكافحة القرصنة على حساب سيادة دول المنطقة[12]كما ان زيادة الوجود العسكري في المنطقة يزيد من احتمالات نشوب نزاع مسلح في أي وقت وتاثير ذلك على الدول الاقليمية حيث يمكن استخدام الحشد العسكري الاجنبي للتدخل في الشؤون الداخلية للدول العربية واستخدامه لمصالح اجنبية واسرائيلية للضغط على دول المنطقة[13]ونتيجة لذلك فإن استمرار القراصنة يؤدي الى زيادة الوجود العسكري الاجنبي وتدويل المنطقة او بعض اقاليمها.

ان عمليات القرصنة تقدم فرصا و ذرائع لزيادة الوجود العسكري للقوى الاقليمية والدولية في البحار والمحيطات والممرات المائية الحيوية في العالم ومنها منطقة بحر العرب بما يخدم مصالحها القومية وسعيها للنفوذ والهيمنة وفق ستراتيجياتها الاقليمية والعالمية وهو ما يهدد الامن البحري لتلك المناطق ناهيك عن الامن الوطني ولهذا كان انتشار السفن الغربية في خليج عدن سبباً لتعريض الامن البحري لتلك المنطقة الى تحديات كبيرة[14]

تواجه اليمن والصومال وباقي دول المنطقة تحديات امنية رئيسة جراء عمليات القرصنة البحرية والوجود العسكري الاجنبي وان كانت بالنسبة لليمن والصومال اكثر وضوحا واشد تأثيرا من باقي دول المنطقة نتيجة

وقوعها بشكل مباشر في مجاله الحيوي كما ان امتلاك اليمن للعديد من الجزر ذات الموقع الهام والتي يملك من خلالها اهمية بحرية استراتيجية وميزة الانتشار لهذه الجزر والقواعد البحرية كجزيرة سقطرى جعلها مهددة بفعل جريمة القرصنة وتعرضها لخروقات من طرف السفن الحربية الاجنبية[15]ان الحشد الدولي واستخدام القوة في الصومال واستمرار الاستفزازات الاسرائيلية ستؤثر على امن واستقرار المنطقة ربما على المدى الابعد من الناحية الجغرافية بما يتعلق بامن واستقرار دول الجوار وخاصة دول مجلس التعاون الخليجي وهو ما اشارت اليه الحكومة الصومالية على لسان وزير العلاقات الدولية الصومالي على عبدي في معرض حديثه عن التداعيات السابقة لظاهرة القرصنة على المنطقة في ضوء تسلل القراصنة الى الاراضي اليمنية وذلك بقوله ان التسلسل الى الاراضي اليمنية لغرض الانطلاق الى الدول المجاورة من دول الخليج وهو مايحل معه مخاطر دعم الخلايا المتطرفة في منطقة الخليج بل ويضع المنطقة في محيط كامل من التوتر الاقليمي ما بين العراق وايران واليمن[16]فالتهديدات الامنية والعسكرية على اليمن والمنطقة يأتي من التواجد العسكري الاجنبي والذي لا يقل خطورة عن القرصنة البحرية نفسها خصوصا اذا تحول الى وجود عسكري دائم قريب من مياهها الاقليمية حيث قد يمتد هذا الوجود الى انتهاك سيادة اليمن وحرمة اراضيها واجوائها فضلا عن التدخل في شؤونه الداخلية بصورة قد تهدد استقراره الداخلي و وحدة اراضيه ومصالحها القومية لان هناك خشية من ان تتغير مهمة القوات الاجنبية من ملاحقة القراصنة الى تهديد الامن الوطني لليمن وربما الى مكافحة الارهاب وملاحقته حتى داخل الاراضي اليمنية[17]كما ان الوجود العسكري الاجنبي القريب جدا من اليمن قد يشكل نوعا من الرقابة والحصار غير المعلن على وارداته من السلاح كما حدث في ديسمبر عام2002 عندما تم اعتراض السفينة الكورية سوسان المحملة بصواريخ سكود*،كما ان الوجود العسكري الاجنبي طويل المدى سيخلق مزيدا من الضغوط على اليمن للقبول بمنح تسهيلات او قواعد عسكرية على اراضيهاوهناك مخاوف من ان يؤدي الوجود العسكري طويل المدى في المنطقة الى خلق عرف و واقع جديدين يضيفان على الوجود العسكري الاجنبي شرعية على الارض غير قابلة للتراجع عنها وبمنحها حقوقا قد تستغلها في امور اخرى غير تلك التي جاءت من اجلها حيث سيشكل وجود هذه القوات تحت غطاء الشرعية الدولية تهديدا على سيادة دول المنطقة وامنها ومصالحها الاستراتيجية كما ان من اضرار الوجود العسكري الاجنبي المتعدد في المنطقة هو ان تواجد السفن العسكرية التابعة لتلك القوات الاجنبية والتي عادة مزودة برادارات حديثة اجهزة استشعار عن بعد تستطيع التجسس على الدول الساحلية القريبة منها وبكل سهولة ويسر مستخدمة احدث التقنيات التكنولوجية المتطورة[18] و لان القرصنة البحرية قبالة السواحل الصومالية تنشط بالقرب من البحر الاحمر الذي اصبح من اهم البحار الدولية واصبح منطقة صراع سياسي وامني واقتصادي وتعتبره اسرائيل من اهم الممرات التي توصلها مع العالم وشريانا حيويا يتوقف عليه ازدهار نموها وثروة استراتيجية لا يجوز السماح بضياعها او استغلالها من قبل الاعداء فهي تسعى لتفشي جريمة القرصنة البحرية لتدويل البحر الاحمر ومنافذه واعطائها مساحة ونفوذا لما تشكله المنطقة من اهمية لها[19]

كما ان القرصنة يمكن ان تجر المنطقة الى وجود المزيد من القوات الاجنبية بدعوى الحرب ضد القراصنة بينما تضمر في داخلها الاطماع الاسرائيلية المتزايدة على منطقة البحر الاحمر وتزيد خطر ابتزاز الدول العربية باستخدام القرصنة في مواجهة النفط اضافة لاثاره الضارة على النقل البحري في قناة السويس فاسرائيل هي اكبر مهدد للمنطقة كما انها هي المسؤول الرئيسي عما يحدث في منطقة بحر العرب وسعيها لاقامة قوات عسكرية بذريعة حماية القرصنة[20]وهناك مخاوف جدية من ان يكون تدويل مشكلة القرصنة في منطقة بحر العرب و وجود القوات الاجنبية تحت مظلة الشرعية الدولية، مدخلا لتدويل امن البحر الاحمر نفسه من خلال ايجاد اوضاع قانونية جديدة او يخلق واقع تضطر الدول العربية الى قبوله بفعل الامر الواقع[21]

ومن الطبيعي ان يهيمن القلق على عدد من الدول العربية عما يحاك اتجاه البحر الاحمر وخليج عدن وما يدور من مؤامرات دولية فالبحر الاحمر يكتسب اهمية في كونه الرابط بين الامن القومي من جهة وامن الدول المطلة عليه

وامن منطقة الخليج العربي من جهة اخرى واي اخلال بامن البحر الاحمر وامن الدول العربية المطلة عليه سيؤثر حتما على منظومة الامن العربي الجماعي وقد وجدت دول المنطقة نفسها امام تطور جديد يتعدى حدود القرصنة البحرية يتمثل فيما يشبه بالاقامة الدائمة للقوات الاممية والمدعمة بقرارات مجلس الامن فمع الوجود العسكري الاجنبي في المدخل الجنوبي للبحر الاحمر فسيترتب على ذلك ان يجعل السفن القادمة اليه والمغادرة منه ستكون عرضة للتفتيش والملاحقة والذي يؤدي الى حصار غير معلن على واردات دول المنطقة من الاسلحة والتكنولوجيا[22].

يعد الوجود العسكري الاجنبي طويل المدى او الدائم في خليج عدن بصورة غير مباشرة تدويلا للامن في المدخل الجنوبي للبحر الاحمر على خليج عدن وتدويلا للامن في البحر الاحمر نفسه[23]وكانت اليمن قد عبرت بوضوح عن مخاوفها من محاولة تدويل الممرات البحرية في المنطقة عبر عن ذلك وزير خارجية اليمن الدكتور ابو بكر القربي في نوفمبر 2008 عندما اعتبر ان الوجود العسكري الاجنبي يشكل خطرا على الامن الوطني اليمني ويمثل مقدمة لتمرير مشروع تدويل الامن في البحر الاحمر[24].

تهدف الولايات المتحدة الامريكية والدول الحليفة لها من خلال تواجدهم البحري المكثف في المنطقة الى الوصول لنقطة تدويل منطقة البحر الاحمر ومضيق باب المندب وخليج عدن وصولا لقناة السويس وخليج العقبة مستقبلا من خلال السماح لهم باستكمال تواجدهم البحري بالتواجد البري على الجزر العربية تحت غطاء من الشرعية الدولية لتقديم الدعم اللوجستي لقواتها البرية وذلك على حساب سيادة الدول العربية المطلة على البحر الاحمر وبحر العرب ان تدويل المشكلة سيؤدي الى مشاركة اسرائيل في اعمال المكافحة وهذا ما يلقي تأييدا من الولايات المتحدة وسيستخدم كذريعة لنشر وبقاء القوات الاجنبية في القرن الافريقي لاسيما الامريكية والاسرائيلية مما يؤثر على امن الدول العربية كما ان تدويل البحر الاحمر يعتبر نتيجة تلقائية لمشروعات عسكرة الوجود الامريكي في القرن الافريقي وهدفه غير معلن تأمين تدفق النفط من قارة افريقيا التي تمثل مصدرا رئيسيا لواردات الولايات المتحدة الامريكية[25]فالولايات المتحدة تريد ان تؤمن البترول وخطوط الملاحة فتسبب مشكلة في البحر الاحمر فيتم تدويل القضية فتستغل هي الظروف وتفرض سيطرتها عليه ومنذ الاعلان عن عمليات القرصنة في البحر الاحمر لم يتعرض مركب واحد امريكي او اسرائيلي للاختطاف كما ان اسرائيل تريد ان تشارك الولايات المتحدة في فرض سيطرتها على البحر الاحمر حتى لا يقال عنه بحر العرب وان لها قواعد عسكرية في ارتيريا وهناك معلومات لم تتاكد بعد عن تواجد اسرائيل في الصومال كما ان وصول الاسلاميين الى السلطة في الصومال ازعج الولايات المتحدة وحليفتها في المنطقة اسرائيل[26]ومن ضمن الاهداف الاسرائيلية ايضا لتدويل الظاهرة والوجود الكثيف للقوات الدولية وخاصة الحليفة مع اسرائيل كالولايات المتحدة الامريكية محاصرة المقاومة العربية ومنع وصول الامدادات العسكرية لها وتضييق الخناق عليها وعلى بعض الدول العربية الاخرى وخاصة سوريا ولبنان[27]

ومن مخاطر التدويل ايضا هو ايجاد موطيء قدم للكيان الصهيوني في الصومال ليس بسبب تمتعه بثروات نفطية او كنوز تحت الارض ولكن بسبب الموقع الجغرافي للصومال ان السيطرة الغربية على البحر الاحمر لها بعدين بعد عسكري واخر سياسي وبالنسبة للدول العربية البعد العسكري مرتبط بالبعد السياسي وكلاهما مرتبط بالاخر من خلال المحددات المفروضة على مصر والسعودية واللتان لهما سواحل طويلة لا تستطيع تأمينها كاملة وسوف يؤدي التدويل الى الحاق الضرر بالموارد الملاصقة لشواطئها اضافة للملاحة مما يسبب خسائر فادحة مادية وسياسية وسوف تطال المخاطر الملاحة في قناة السويس وعلى صادرات النفط الخليجي[28]لاضطرار ناقلات النفط للدوران حول راس الرجاء الصالح في حالة اغلاق المدخل الجنوبي للبحر الاحمر ومن شأن ذلك تغيير مسار الناقلات ان يفقد المنطقة اهميتها وحيويتها ويزيد من التدخل الاجنبي بحجة الحفاظ على امنها اما البعد السياسي

فيتمثل في ان تصبح منطقة تدويل البحر الاحمر احدى مناطق الصراع واماكن الاشتباك السياسي بين الدول الكبرى والولايات المتحدة وحلفائها من جهة و روسيا والصين من جهة اخرى اضافة الى الاشتباك مع بعض الدول ذات القوة العسكرية الصاعدة مثل الهند وكوريا الجنوبية واليابان وايران في منطقة بحر العرب والبحر الاحمر اهميتها وحيويتها بل وتزيد من التدخل الاجنبي بحجة الحفاظ على امنها كما قد تصبح المنطقة احدى مناطق الصراع اماكن الاشتباك السياسي بين الدول الكبرى مع جر بعض الدول الناشئة في القوة الاقتصادية الى استعراض للقوة في خليج عدن والبحر الاحمر وبحر العرب[29].

اصبح تدويل امن البحر الاحمر يحمل في طياته تداعيات كارثية على الامن القومي العربي بحرمان الدول العربية من السيطرة على حركة الملاحة في الممر المائي الذي تعد غالبية الدول المطلة عليه دولا عربية باستثناء اسرائيل وارتيريا[30]وتشير التقارير الى ان ضغوطا كبيرة قد مورست على صنعاء خاصة منذ تفجير المدمرة الامريكية اس اس كول وتفجيرات 11سبتمبر والهجوم على ناقلة النفط الفرنسية ليمبورج بهدف حمل السلطات اليمنية على اتاحة المجال لانشاء نقاط مراقبة رادار بحرية في الجزر اليمنية خاصة في جزيرة سقطرى[31] ان تهديدات القرصنة الامنية والعسكرية تتسع فيما لو تداخلت ممارسات القرصنة البحرية مع الارهاب الدولي فتشكل حالة تهديد استراتيجي بالغة الخطورة, يُعتقد أن بعض عائدات القرصنة فيبحرالعرب تستخدم لتمويل أنشطة الجماعات الإرهابية في المنطقة. فهذه الجماعات تستغل الفوضى والاضطراب الناجم عن القرصنة لتمويل أنشطتها وشراء الأسلحة.

ان بعض الحركات الارهابية المتطرفة وجدت في القرصنة البحرية مصدرا لدخل بديل عقب تجفيف اغلب مصادر تمويلها بسبب الرقابة على عمليات التحويل المالي فيها تلجأ اليها لممارسة ابتزاز الدول والحصول على الاموال بشكل مباشر اوانها تتحالف مع عصابات القرصنة ومشاركتها في ما تحصل عليه من اموال جراء ممارسة القرصنة او لايجاد مواطيء قدم للتنظيمات الارهابية بهدف تهريب الاسلحة والاشخاص وتنفيذ عمليات ارهابية ضد السفن الاجنبية الموجودة في المنطقة وهذا يبرز احد الابعاد الاستراتيجية الخطيرة لظاهرة القرصنة[32]وما يزيد من خطورة ظاهرة القرصنة امكانية تقاطع مصالح القراصنة مع الجماعات الارهابية المسلحة او جماعات الجريمة المنظمة خاصة ان الصومال واليمن يشهدان قدرا ملحوظا من الفلتان الامني وضعفا واضحا في اداء المؤسسات الرسمية وتراجع في قدرتها على فرض الامن وهذا يوفر مناخا مناسبا لعمليات تهريب الاسلحة والمخدرات وملاذا امنا للقاعدة التي بدأت تتخذ من اليمن منطلقا لها بعد تضييق الخناق عليها في افغانستان ووفقا لبعض التقارير والدراسات الغربية فان الارهاب البحري اصبح احد الطرق التي تلجأ لهما الجماعات الارهابية[33]

كما اظهرت تقارير استخباراتية ان القرصنة في الصومال تتعامل مع جماعات ارهابية حيث وفرت التدريب البحري للقاعدة فالخطر الاكبر اليوم يكمن في امكانية ان يساعد القراصنة على تهيئة الارضية للارهابيين بحيث يتمكن الارهابيون من استخدام اساليب وتقنيات القرصنة لنقل معركتهم الى البحر[34]ويتمثل السيناريو الاسوأ في ان يصبح القراصنة عملاء للارهاب الدولي[35]حيث تشير التقارير الي قيام القراصنة ومنهم اعضاء سابقون في البحرية الصومالية بتدريب العنصر البحري التابع لحركة شباب المجاهدين والذين يطلق عليهم الشباب البحرية Sea Shabab وذلك منذ منتصف عام2008 بهدف المساعدة في عمليات تهريب مقاتلين جهاديين من الخارج الى داخل الصومال وكذلك ادخال اسلحة متطورة مثل القذائف المضادة للدبابات والقذائف الفردية المضادة للطائرات لدعم عمليات حركة شباب المجاهدين على الارض في قتالها مع قوات الحكومة الصومالية وقوات مهمة الاتحاد الافريقي في الصومال كما ذكرت تقارير اخرى ان الشباب البحرية يجوبون المياه امام السواحل الصومالية على امل الحصول على رهائن امريكيين او اوروبيين او اسرائيليين يمثلون عندئذ ورقة مساومة مهمة[36]

ومن الاثار العسكرية المترتبة على الوجود العسكري الاجنبي في المياه الاقليمية يكمن في ان الخطر الامني يتمثل في استهداف الجماعات الارهابية للأساطيل الحربية انطلاقا من الاراضي اليمنية او الصومالية اثناء تزودها بالوقود من الموانيء اليمنية او الصومالية لكونها هدفا سهلا في ظل التواجد الكثيف لتلك الاساطيل[37]مما يضع الحكومتين اليمنية والصومالية في مأزق تنازلات هي في غنى عنهاولقد كشفت المناشط الارهابية في منطقة بحر العرب ان التنظيمات التي تقف وراءها لاتزال تشكل تهديدا خطيرا على الامن البحري بالنظر الى ما تعرضت وما يمكن ان تتعرض له الموانيء والمضائق ومناطق العبور المزدحمة بالسفن والمصالح البحرية لدول المنطقة ودول اخرى خارجية فضلا عن استغلال هذه التنظيمات للمجال البحري في نقل وتهريب مقاتليها واسلحتها وتمويلاتها[38]وبذلك اصبحت جريمة القرصنة ذريعة للتدخل الدولي في الصومال واليمن بهدف مكافحة القرصنة والارهاب في المنطقة[39]ومن اثار القرصنة هو خضوع الصومال للخطر الدولي للاسلحة حيث ان اغلب الامراء في الحرب الصومالية لهم صلات بالقرصنة وبالتالي حصول القراصنة على الاموال يعني قدرة هؤلاء على شراء المزيد من الاسلحة الامر الذي يؤثر على الوضع الامني في الصومال[40].

ان اعمال القرصنة البحرية تعد احد المحددات الخارجية لحرب اليمن حيث عن طريق القرصنة البحرية استغلت بعض القوى الاقليمية تهريب الاسلحة من اجل اثارة الفوضى في المنطقة فضلا عن استغلال الجماعات المتطرفة عمليات القرصنة البحرية لاجل تهريب الاشخاص وهو ما ادى الى حرب في اليمن ضد كل من قوى الحراك المسلح وتنظيم القاعدة والذي بدوره انعكس على الامن الوطني السعودي وجعله ذريعة للتدخل في اليمن[41]، استطاع القراصنة توسيع رقعة انشطتهم من خلال استخدام سفنهم الاساسية او عبر اختطاف سفن يستخدمونها لمهاجمة سفن اخرى فالسفن الاساسية تكون اكبر واكثر متانة وتتيح للقراصنة الابحار الى مناطق ابعد من سواحل الصومال، ينظر خريطة(1)

خريطة(1)

التوسع الجغرافي في نطاق القرصنة(2005-2011)

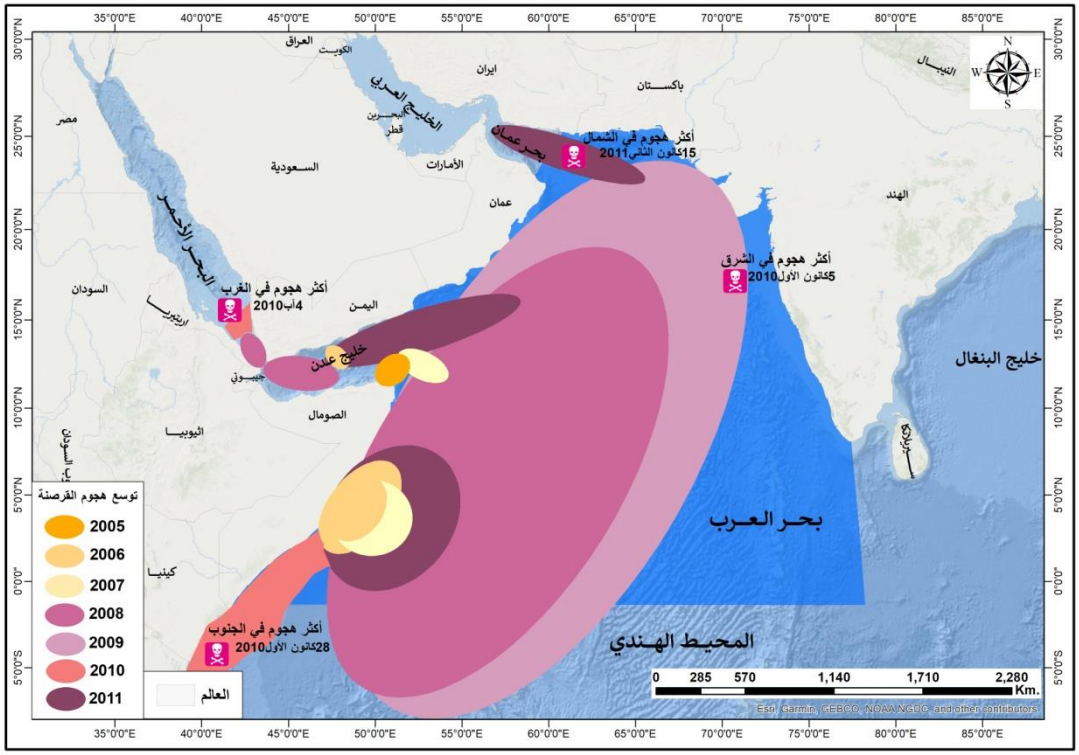

المصدر:

- DemessieFantaye, Regional Approaches to Maritime security in the Horn of Africa, Friedrich ebertstiftung, Addis Ababa, Ethiopia, 2014

,p 14.

من خلال الخريطة (8) يتضح اتساع المنطقة التي اصبحت معرضة لهجمات القراصنة وقد تم توسيع حدود المنطقة لتعد رسميا عالية المخاطر في الاول من ابريل 2011 لتشمل بحر العرب بأكمله وجزءا كبيرا من المحيط الهندي ينظر خريطة(2)

خريطة(2)

منطقة عالية المخاطر

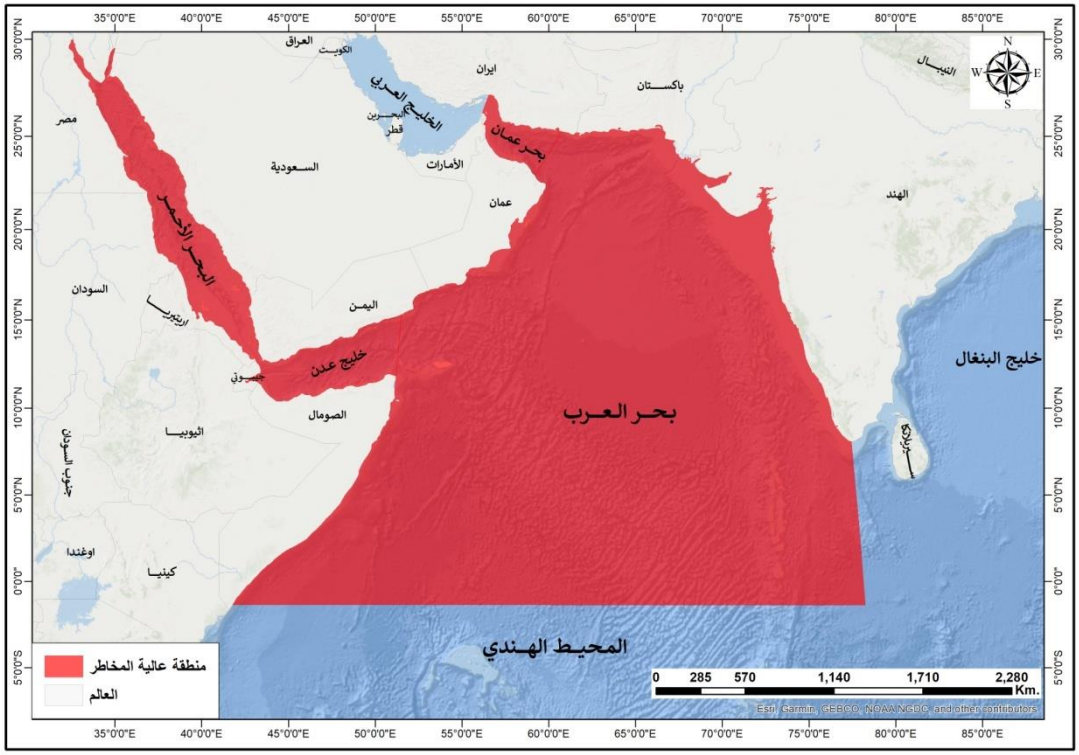

المصدر:

-Peter cook ,Andrew Mitchell ,comprehensive floating armoury survey report , piracy legal forum ,London ,2015 ,p .6 .

وقد صنف كل من المكتب البحري الدولي والمنظمة البحرية الدولية مياه منطقة بحر العرب على انها من اخطر مناطق النقل البحري في العالم متخطية كلا اندونيسيا ونيجيريا اللتين كانتا في الصدارة[42]فمع تزايد عمليات القرصنة قبالة السواحل الصومالية يجعل بحر العرب ممرا غير امن بل يهدد الملاحة في قناة السويس[43] حيث ان الزيادة المثيرة لاعمال القرصنة قد تتسبب في توقف الملاحة عبر قناة السويس وتحول مسارها الى طريق رأس الرجاء والصالح وبحسب مؤشر السلام العالمي(GPI) لعام2017 الصادر من معهد الاقتصاد والسلام حيث جاءت اليمن والصومال ضمن قائمة الدول الاكثر خطرا والاقل سلاما في العالم حيث جاءت اليمن والصومال بالمرتبة159و158 على التوالي[44]

تشكل عمليات القرصنة البحرية تهديدا كبيرا لسلطنة عمان حيث اعلنت وزارة الخارجية العمانية عن قلقها الشديد بشأن تصاعد عمليات القراصنة في بحر العرب حيث ضاعف القراصنة منطقة عملياتهم متجهين نحو سلطنة عمان نظرا لسواحلها الممتدة حيث ان سلطنة عمان لديها طول خط ساحلي بين دول مجلس التعاون الخليجي وقد ادى ذلك الى ان تكون سلطنة عمان في موقف ضعيف من حيث انشطة القرصنة ويزداد الوضع في سلطنة عمان سوءاً يوميا مع دخول القراصنة الصوماليين الى المياه العمانية بشكل متكرر حيث نفذت العديد من عمليات القرصنة على السفن داخل المياه العمانية وعلى طول الساحل العماني وبالتالي اثرت القرصنة الصومالية على امن المياه

الاقليمية العمانية ما يشكل تهديدا خطيرا للسفن العمانية او أي سفن اجنبية متجهة الى الموانيء العمانية او تغادرها[45].

تمثل منطقة بحر العرب اهمية بالغة لايران فحوالي 95% من تجارة ايران مع العالم عبر الطرق البحرية وحوالي 90% من وارداتها و95% من صادراتها النفطية و30-40% مليون طن سنويا من السلع الغذائية يتم عبر مضيق هرمز وحده لذا فأن القرصنة البحرية تؤثر سلباً في ايران وامنها الوطني[46].

الخاتمة

يواجه الامن البحري تحديات واعتداءات صارخة على مبدا حرية الملاحة في البحار اثرت على امن واستقرار المجتمع الدولي من واقع تاثيرها المتزايد على حرية الملاحة وسلامة التجارة الدولية التي تمثل احد الشرايين الرئيسة للتنمية في الوقت الراهن عبر العديد من الممرات البحرية الحيوية في العالم ومن ابرز هذه التحديات جريمة القرصنة البحرية في منطقة بحر العرب والتي اصبحت من اكبر التهديدات والمعضلات الخطيرة التي تعاظمت اثارها وتداعياتها على امن وسلامة الملاحة البحرية الدولية اذ لم يقتصر تهديدها على دولة بعينها بل امتد ليزعزع السلم والامن الدوليين .

قائمة الهوامش والمصادر

(1)نوارة مفتاح مسعود، ، المسئولية الدولية عن اعمال القرصنة البحرية، رسالة ماجستير، جامعة سرت، كلية القانون، ليبيا، 2010-2011، ص201.
(2)سهام محمد، ظاهرة القرصنة على سواحل الصومال وخليج عدن، رسالة ماجستير، جامعة القاهرة، معهد البحوث والدراسات الافريقية، قسم السياسية والاقتصاد، 2012,ص19.
(3)ابراهيم السيد احمد، المسؤولية الدولية عن القرصنة البحرية في اعالي البحار في ضوء احكام القانون الدولي العام، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، 2016، ص184.
(4)ياسر ابو حسن، القرصنة البحرية في القرن الافريقي وتداعياتها الامنية على المنطقة العربية، المجلة العربية للدراسات الامنية، جامعة نايف العربية للعلوم الامنية، السعودية، المجلد34، العدد30، 2018، ص327.
(5)نشوان عبدالعزيز البغدادي،جريمة القرصنة البحرية، اطروحة دكتوراه، جامعة القاهرة، كلية الحقوق، مصر،2016 ، ص118.
(6)سعد الزروق، امن البحر الاحمر ما بين مخاطر عمليات القرصنة وقضية التدويل، مجلة القراءة والمعرفة، جامعة عين شمس، كلية التربية، مصر، العدد142، 2013، ص57.
(7)عايدة العزب موسى، محنة الصومال من التفتيت الى القرصنة، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، 2009، ص61-62.
(8)حمدي السيد، القرصان و الضحية، جريدة العالم اليوم، مصر، 2008/12/16، تم الدخول الى الموقع بتاريخ 2023/3/29 على الرابطhttps://alalamelyoum.com
(9)المركز اليمني للدراسات الاستراتيجية، التقرير الاستراتيجي اليمني2008، دار المجد ,صنعاء ,2008، ص250.
(10)المركز اليمني للدراسات الاستراتيجية، التقرير الاستراتيجي اليمني 2009، دار المجد، صنعاء، 2009، ص400-401.
(11)راشد سعيد راشد، الارهاب الدولي في جرائم اختطاف الطائرات والقرصنة البحرية في ظل احكام القانون الدولي، رسالة ماجستير، جامعة الشارقة، كلية الدراسات العليا والبحث العلمي، الامارات العربية المتحدة، 2012، ص161.
(12)احمد خليل علي، اهمية الموقع الجغرافي لليمن والصومال وانعكاساته على الامن العربي، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة الانبار، 2018،ص104.

(13)ابراهيم خليل ابراهيم,القرصنة البحرية في الساحل الصومالي وخليج عدن، دار الكتب القانونية، مصر، 2011، ص222.
(14)طارق محمد ذنون، مستقبل الامن الدولي في ظل التحديات الراهنة، اطروحة دكتوراه، جامعة النهرين، كلية العلوم السياسية، 2017، ص236.
(15)صالح ناصر جعشان، المحددات الداخلية والخارجية للاستقرار السياسي في اليمن(1990-2010)، رسالة ماجستير، كلية القانون و العلوم السياسية، الاكاديمية العربية في الدنمارك، 2012، ص31.
(16)احمد طاهر، ازمة القرصنة الصومالية بين مخاطر التداعيات وحساسيات المعالجة على امن المنطقة، مجلة شؤون خليجية، العدد55، 2008، ، ص115.
(17)بسبب القرصنة/الامن القومي اليمن في خطر موقع منتدى الاخبار العربية والعالمية، 2008/11/21، تم الدخول الى الموقع بتاريخ2023/4/2 على الرابط https://www.dhal3.com
*في ديسمبر عام2002 طلبت قوات المارينز الاسبانية من الولايات المتحدة القبض على سفينة كورية شمالية في بحر العرب وكانت هذه السفينة تحمل صواريخ أسكود تم شراؤها من قبل الحكومة اليمنية ضمن صفقة سلاح سابقة وقد اعلن المسؤولين اليمنيين ان اليمن قد اشترت هذه الصواريخ، وللمزيد حول هذه الحادثة ينظر:
-Byers, M, Policing the High seas, American Journal of In ternational Law, Vol,98, No.3, Jul, 2004,p526-527.
(18)جلال فضل العودي، القرصنة البحرية وحرية اعالي البحار/دراسة في احكام القانون الدولي للبحار والقانون اليمني، اطروحة دكتوراه، جامعة عدن، كلية الحقوق، 2014، ص229.
(19)فؤاد بوقج،القرصنة البحرية بين الممارسة الدولية والقانون الدولي، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، كلية الحقوق، 2012-2013، ، ص52.
(20)حاشي عسبلي فيدو،جريمة القرصنة البحرية في الصومال وبعدها الأمني، رسالة ماجستير، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، السعودية، 2012 ، ص96.
(21)خالد احمد الرماح، القرصنة الصومالية كتهديد للامن القومي اليمني، دار الكتب، صنعاء، 2009، ص94.
(22)عيسات راضية، القرصنة البحرية وانعكاساتها على الامن البحري، رسالة ماجستير، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة مولود معمري-تيزي وزو، 2016، ص68-69.
(23)المركز اليمني للدراسات الاستراتيجية، التقرير الاستراتيجي اليمني2008، مصدر سابق، ص252.
(24)فيصل غازي، اعمال القرصنة البحرية قبالة السواحل الصومالية في ضوء القانون الدولي، مجلة الجامعي، النقابة العامة لاعضاء هيئة التدريس الجامعي، العدد19، 2010، ص172.
(25)سعد الزروق،القرصنة البحرية قبالة السواحل الصومالية وتداعياتها على الدول العربية المطلة على البحر الأحمر، أطروحة دكتوراه، جامعة القاهرة، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، 2013
، ص236-237.
(26)محمد جلال عبدالغني، الاختصاص في مكافحة جريمة القرصنة البحرية، رسالة ماجستير، جامعة المنوفية، كلية الحقوق، مصر، 2016، ص144.
(27) سليمان بن عبدالله الزكواني،جريمة القرصنة البحرية وفق قواعد القانون الدولي، رسالة ماجستير، جامعة السلطان قابوس، كلية الحقوق، سلطنة عمان، 2013 ، ص52.
(28)نوارة مفتاح مسعود، مصدر سابق، ص212.
(29)عبدالكريم عبد احمد،، جيوبولتيكية البحر الاحمر والصراع في القرن الافريقي، ط1، دار الصايل للنشر والتوزيع، عمان، 2020، ، ص167-168.
(30)شريف شعبان، تأثير عمليات القرصنة البحرية الصومالية وانعكاساتها على امن البحر الاحمر والامن القومي العربي، مجلة شؤون عربية، جامعة الدول العربية، الامانة العامة، العدد138، 2009، ص122.
(31)محمد جلال عبدالغني، مصدر سابق، ص155.
(32)هيئة التحرير، القرصنة البحرية تحدٍ عالمي متجدد/جهود اماراتية حثيثة لمكافحة القرصنة البحرية، مجلة درع الوطن،مديرية التوجيه المعنوي، الامارات العربية المتحدة، العدد489، 2012، ص65.

(33)خالد نايف الهباس،، الامن القومي العربي في منطقة البحر الاحمر، مجلة جامعة الملك عبدالعزيز، المجلد 27، العدد1، 2013 ، ص309.
(34)مصطفى عبدالمجيد بخوش,القرصنة البحرية في خليج عدن الخلفيات والرهانات، مجلة المستقبل العربي، المجلد32، العدد369، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، 2009، ص113.
(35)ابراهيم نصر الدين، القرصنة في الصومال /تهديدات للتجارة العالمية واذكاء للحروب المحلية، المعهد الملكي للشؤون الدولية(شاثام هاوس)، المركز الدولي للدراسات المستقبلية والاستراتيجية، مصر 2008، ص18.
(36)محمد صفوت الزيات، القرصنة في القرن الافريقي تنامي التهديدات وحدود المواجهات سلسلة دراسات استراتيجية، ط2، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ابوظبي، العدد152، 2014، ص38.
(37)عادل امين،القرصنة في خليج عدن واخطارها على الامن القومي اليمني والعربي، مجلة شؤون العصر، المركز اليمني للدراسات الاستراتيجية، المجلد13، العدد32، السنة الثالثة عشر، 2009 ، ص15.
(38)علي الذهب، التهديدات الامنية غير التقليدية غربي المحيط الهندي وخليج عدن ،ط1،مركز الجزيرة للدراسات ،الدوحة ،2021،، ص96.
(39)حسام الدين بوعيسى،القرصنة البحرية وتأثيرها على المنطقة العربية، أطروحة دكتوراه، جامعة الحاج الخضر باتنة، الجزائر، 2012-2013. ، ص64.
(40)منى سليماني، مشكلة القرصنة البحرية في العلاقات الدولية دراسة في منطقة القرن الافريقي-الصومال أنموذجاً، رسالة ماجستير، جامعة محمد خيضر-بسكرة، كلية الحقوق والعلوم السياسية، الجزائر، 2015-2016، ص98.
(41)مصطفى الفؤاد، ، القرصنة وامن البحر الاحمر، ط1، دار امجد للتوزيع والنشر، عمان، 2019، ص163.
(42)رنا علي الشجيري، القرصنة في خليج عدن والسواحل الصومالية، اوراق دولية، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، السنة العاشرة، العدد171، 2008 ، ص21.
(43)حامد سيد محمد، القرصنة البحرية، ط1، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، 2016، 14.
(44)GIOBAL PEACE INDEX 2017, Measuring Peace in Acomplex World, INSTitute for Economics, peace, Sydney, 2017, p.11.
(45)Mustafa Darwish, An Omaniapproach for addressing piracy off the E.cof Africa, oceans and Law of the sea, the United Nations, Newrork, 2012,p.60.
(46)نشوان عبدالعزيز البغدادي، مصدر سابق، ص127-128.

مصادر الخرائط

- DemessieFantaye, Regional Approaches to Maritime security in the Horn of Africa, Friedrich ebertstiftung, Addis Ababa, Ethiopia, 2014

-Peter cook ,Andrew Mitchell ,comprehensive floating armoury survey report , piracy legal forum ,London ,2015